

## الوافي في الوفيات

تخُرُّ فيه المياه مطربةً ... كأنَّها في السماع ألحانُ .  
فأرضه روضةٌ مُذَوَّرةٌ ... دارتُ بها للرَّخام عُدرانُ .  
أو وَجَناتُ غُرِّ تلوح بها ... من سود تلك الفصوص خيلانُ .  
أوافِقُ زُهرُهُ أزاهرَهُ ... لكنَّها لؤلؤٌ ومَرجانُ .  
له جناحان من هنا وهنا ... زاداهُ حسناً بحرٌ وبستانُ .  
ذا ترقص السُّفُنُ في ذراه إِذا ... حُرِّكَ من ذا اللورق عيدانُ .  
وقد بدت كالطاووس في حُللِ ال ... وشي سقوفُ له وأركانُ .  
دارت عليه لحسنه وعلتُ ... فهي عقودُ له وتيجانُ .  
كأنما قائمُ الرُّخام به ... في خدمة الجالسين غِلَمانُ .  
أو حيدرُ أُلِّفَت ونوَّعها ال ... راقمُ حُسْناءَ فهنَّ ألوانُ .  
أو شجرُ أسْبَلاتٍ خمائلها ... فما لها في العيان أغصانُ .  
أنشأه للأضياف مالكةٌ ... فكمَّال الحُسْنِ فيه إحسانُ .  
يستقبل الوفد قبل رؤيته ال ... برِشْرُ فقل جنةٌ ورضوانُ .  
فجاء فرداً كبيتة أَرَجاءَ ... كذكرهم مشرقاً كما كانوا .  
أحيا عليٌّ آثارهم فيه ... بان سنا مجدهم وقد بانوا .  
صدَّرتُ رحيبٌ وملتقى حَسَنُ ... ونائلُ كالغمام هتَّانُ .  
بنى فعلٌ لكن تقى وندى ... فلا وهي من عُلَّاه بُنيانُ .  
ودام يجني ثمارَ أنعمه ... فالشكر نَوَّرتُ والجود أفنانُ .  
وأنشدني أيضاً لنفسه إجازةً قال يرثي الدين المذكور وكتب بذلك إلى ناصر الدين شافع رحمهم الله أجمعين :

أ أكبرُ أيُّ طلٍّ زالا ... عن آمليه وأيُّ طَود مالا .  
أنعى إلى الناس المكارم والندى ... والجود والإحسان والإفضالا .  
أنعى علاء الدين صدرَ زمانه ... خَلِّقاً وخُلِّقاً بارعاً وجلالا .  
ومهدِّباً ملأ القلوب مهابةً ... والسمعَ وصفاً والأكفَّ نوالا .  
حاز الرئاسة فاغتنى فيها به ... أهلُ المفاخر تضرب الأمثالا .  
وحوى من الآداب ما أضحى به ... أهل البيان على علاه عيالا .  
طلق المحيَّ لو يقابل وجهه ... الأنواءُ ظلَّ جَهاً هطَّالا .

متمكنٌ من عقله فكأنَّه ... قد شدَّ فيه عن الهنات عرقالا .  
رحب الندى تُنسي بشاشة وجهه ... ما زاده أوطانه والآلا .  
طرقته أيدي الحادثات فزحزحت ... منه مآلاً للعُفاة ومالا .  
وسطتْ على الشرف الرفيع فقلَّمت ... عن ذلك الحرَم المنيع طلالا .  
فُجِعتْ يتامى من ذؤابة هاشمٍ ... أمسى أباً لهم وإن يكُ خالا .  
فقدتْ أيامهم بفقدِ عليٍّ هم ... وكذا اليتامى عِصمةً وثرِمالا .  
ونضتْ ملاءة كلِّ مكرُمةٍ ضففتْ ... عنها فعاد لباسُها الأسمالا .  
وأعادت المجد المؤثَّلَ بعده ... كانا غديرَ حياءٍ فعادا آلا .  
من للسماحة والفصاحة بعده ... قولاً يقال وكان قبلُ فِعِعالا .  
من للوجاهة والنباهة بعده ... إن جال في نادي الندى أو قالا .  
من للفتوة والمروءة أزمعا ... لمّا ترخَّل بعده التَّرحالا .  
من للكتابة حين أضحى جيدُها ال ... حالي بدُّرٍ بيانه مِعْطالا .  
قد كان فارسها الذي بيراعه ... كم راع قبلُ أسنَّةً ونصالا .  
وجوادَها إن رام سيقاً حازه ... فيها وفَرطَ سَ إن أراد نضالا .  
وخطيبها ما أمَّ منبر كفَّه ... قلمٌ فغادر للأنام مقالا .  
من للبلاغة رامها من بعده ... كُلىً وكانت كالنجوم منالا